# التحويل الْجِذري في الْبُنَى العربية التركيبية

د. رابح أحمد بومعزة

جامعة السلطان قابوس

**الملخص:**

**هذا البحث يهدف إلى تزويد الْمُتخصص في العربية بأن يكون مُتَشربًا بأصول العربية من مشاربها الصافية، ومتفتحًا على النظريات اللسانية الغربية للاستفادة منها بما يتناسب وخصوصية اللغة العربية، مع الإبقاء على الصلة الوثيقة بالجهود اللغوية للعرب الأقحاح في مجال الدرس اللغوي بمختلف مستوياته، وقراءته قراءةً سليمةً دون تشويهه وتشويه معالِمه كما فَعَلَ بعضُهُمْ مِمنْ مَزقوا أنظارَ "الخليل بن أحمد الفراهيدي" و"سيبويه" شَرَ مُمَزق.**

**وسأعرض في بحثي لمسألتي التحويل الجذري، والاستبدال اللتين تعتريان البنى اللغوية، ذلك أن هاتين المسألتين اللغويتين ظلتا عصيتين، على نحو لا نكاد نعثر فيه على بحث عالجهما معالجة من حيث ثنائيةُ بنيتيْهما التوليدية والتحويلية، بإيضاح جوانب التحويل فيهما وعناصره، ومن حيث إن التحويل فيهما اختياري أو اجباري، بتبيان توجيهه اللساني والدلالي.**

**Summary:**

This research aims at providing the Arabic language specialist with the original language competence and at making him familiar with the foreign linguistic theories; in order to take profit from them keeping a close connection with the efforts of the Arabs in linguistic lesson in its various levels, also reading it correctly without distortion, as did some of them with « Khalil ben ahmed FARAHADI » and « SIBAWAYH ».

I will present in my research the issues of radical conversion and exponential transformation related to language structure which remain hardly understood, because we cannot find a way to treat their generative or transformative double structure.

**أولا ـ مدخل: مصلحات ومفاهيم أساسية**

**ــ ماهية التحويل:**

إذا كان التحويل في النحو التحويلي قائما على أساس أن لكل بنية إفرادية ( صيغة صرفية) أوبنية تركيبية (جملة وظيفية) بنيتين: إحداهما عميقة والأخرى سطحية، فإن النحويين العرب رأوا أنْ ليس هنالك لكل تركيب إسنادي بِنيتان إحداهما عميقة والأخرى سطحية، وإنما التركيب الإسنادي الذي يقتضي بنيتين هو التركيب المحوّل الذي يكون ظاهره مُلبَسًا. فالجملة التوليدية الواردة عناصرها على أصلها[1] لا تحتاج إلى بنية عميقة. وكذلك الصيغة الصرفية التي لم يَقع فيها تحويل من نحو الإعلال والإبدال لا تحتاج إلى بنية عميقة. وإذا كان مصطلح " البنية العميقة" غير مُصَرَّح به لدى النحاة العرب، فإن مفهومه جاء التعبير عنه بطرائق مختلفة من نحو قولهم" أصله كذا"، أو" قياسه كذا"، أو هو" على تقدير كذا"، أو" تأويله كذا"، أو"على نية كذا". وهي كلها تعني أن هناك بنية عميقة وراء البنية السطحية المحوّلة[2]. والتحويل في الدرس اللغوي العربي تحويلان: تحويلٌ يبحث به عن تكافؤ البنى (توافق البناء عند العرب) وهو الأهم، وتحويلٌ تفسر به الشواذ بواسطة ما يعرف بـ" نظرية الحمل"[3]. والتحويل على المستوى التركيبي يَتَبَدى في أربعة أقسام، هي: التحويل بإعادة الترتيب والتحويل بالزيادة والتحويل بالحذف، والتحويل بالاستبدال. ويلاحظ أن هذا التحويل نوعان، تحويل جذري وتحويل محلي. فالتحويل الجذري هو التحويل

[1] ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف: من الأنماط التحويلية في النحو العربي ، ص21.
[2] ينظر الأشموني: شرح الأشموني ، 2/ 195.
[3] ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف: من الأنماط التحويلية في النحو العربي ، ص19.

الذي تنتقل فيه الجملة الاسمية إلى دائرة الجملة الفعلية، أو الجملة الفعلية إلى دائرة الجملة الاسمية.

**1 ــ التحويل بالزيادة:**

الزيادة التي تُعَد عنصرًا من عناصر التحويل، هي تلك الزيادة التي يضاف فيها إلى الجملة التوليدية كلمات قد تكون فضلات أو قيودا، وقد تكون عوامل متمثلة في النواسخ لتحقيق زيادة في المعنى. وقد تكون وحدات لغوية، لغرض النفي أو التمني أو التعجب أو الاستفهام أو الترجي أو التأكيد، فكل زيادة تدخل على الجملة التوليدية الفعلية أو الاسمية تُحوّل معناها إلى معنى جديد غير الذي كان[4]. والتحويل بالزيادة قد يكون محليا، وقد يكون جذريا.

**1 ــ أ ــ التحويل بالزيادة الجذري:**

التحويل الجذري نجده في الجملة الاسمية التي يعتريها تحويل بزيادة عنصر التحويل(ظن)[5] وأخواتها، حيث تغدو هذه الجملة فعلية، فالمبتدأ يُصبح مفعولا به أول، والخبر مفعولا به ثانيا. فالجملة الآتية: ظننتِ الطالبةُ الجملتين متساويتين، هي جملة فعلية محوَّلة تحويلا جذريا. بنيتُها التوليدية قبل الزيادة جملة اسمية، هي(الجملتان متساويتان). وباب "ظن" لا يزال يَحمل في عناوينه دلائلَ حاسمةً على هذا التأصيل والتفريع في مبنى الجمل. ذلك أنه يُعْرَفُ بباب الأفعال التي تنصب مفعولين أصلها مبتدأ وخبر.

**1 ــ ب ــ التحويل بالزيادة المحلي:**

يكون التحويل المحلي في الجملة التي تدخل عليها زيادات من قَبيل عناصر تقييد الخبر، ممثلة في (كان وأخواتها، وأفعال المقاربة، وأفعال الشروع،

[4] الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص44.

[5] ظن و أخواتها تحول الجملة الاسمية إلى فعلية ضمن التحويل الجذري.

وأفعال الرجاء)[6]. فالجملة الاسمية:" كان مفهوم التحويل غامضًا" هي جملة محوَّلة تحويلا محليا، بقيت مصنفة في دائرة الجملة الاسمية على الرغم من دخول العنصر (كان) عليها.

**2 ــ التحويل بإعادة الترتيب:**

ليس بخاف علينا أن اللغة العربية تتميز بحرية النظم. حيث يمكن أن تتغير مكوّنات الجملة تقديما أو تأخيرا حسب السياق الكلامي. وهذا النوع من التحويل بإعادة الترتيب قسم على قسمين: تقديم على نية التأخر ويسمى تحويلا محليا، وتقديم لا على نية التأخر، ويسمى تحويلا جذريا.

**2 ــ أ ــ التحويل بإعادة الترتيب المحلي :**

هو التحويل الذي تبقى فيه الجملة التي اعترى أحد عناصرها تقديم في دائر التصنيف الذي كانت فيه قبل هذا التقديم. ففي قوله تعالى:( بَلِ اللهَ فاعْبُدْ وكن من الشاكرين)(الزمر/66) يلاحظ الجملة الفعلية " بل الله فاعبد" قد قدّم فيها المفعول به "الله"على الفعل والفاعل "فاعبد" وصولا إلى قصر المفعول على فعل الفاعل[7]. وقد بقيت الجملة في دائرة الجملة الفعلية.

**2 ــ ب ــ التحويل بإعادة الترتيب الجذري:**

هو التحويل الذي أطلَق عليه الجرجاني مصطلح " التقديم لا على نِية التأخير[8]،قائلا:" اِعلَمْ أن تقديم الشيء على وجهين تقديم يقال له إنه على نية التأخير (...)، وتقديم لا على نية التأخير ولكن على أن تنقل الشيء من حكم إلى حكم وتجعل له بابا غير بابه وإعرابا غير إعرابه(...) مثل (...)زيد ضربته، لم يقدم زيدا على أن يكون مفعولا منصوبا(...) ولكن على أن ترفعه بالابتداء"[9].

---

[6] اكتفينا في بحثنا هذا على فعل الرجاء ( عسى) دون سواه

[7] الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص40.

[8] الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص80.

[9] الجرجاني: المرجع نفسه، ص135، 136.

وهو الذي ينتقل فيه المسند إليه من مكان داخل الجملة إلى مركز الصدارة، متخلصا من أثر الفعل الذي كان العامل الأساس. ونمثل له بالجملة " الطالب فهِمَ التحويل ".

وهذا التحويل الجذري اعتمد من طريق التفكيك. والتفكيك في هذه الجملة – لَما كان باعتبار الجهة هو تفكيك إلى اليمين [10]– عُدَّ جذريا، حيث تغيرت وظيفة الاسم (الطالب) وتحولت الجملة الفعلية إلى جملة اسمية.

فليس تقديم المسند إليه عن المسند( الفعل) وتأخيرُه في الجملة الفعلية سَواءً. ذلك أن الجملة السابقة تتألف من وحدة لا انفصال فيها بين الفعل وفاعله، لأنهما بمثابة الكلمة الواحدة التي لا نستطيع أن نَفصل بين جزئيها. وهذه الجملة في المستوى الإخباري المتغير لا تخضع للتقسيم الوظيفي إلى: موضوع ومحمول للكلام حسب السياق. وأساس ذلك أن المسند إليه( الفاعل) الذي هو" الطالب" في تلك الجملة لا يمكن أن يكون نقطة ابتداء، لأن "الفاعل ما كان المسند إليه من فعل وشبهه مقدما عليه أبدا". من منطلق كون الفعل عاملا في الفاعل، فيكون حقه التقديم، ولأن رتبة الفاعل التأخر عن فعله. واللافت للانتباه أن هذه الجملة في مثل هذه الحال يسجل أنها حاملة خبرا ابتدائيا[11].

وإذْ يكادُ إجلاؤنا للفرق الذي بين الجملة الفعلية والجملة الاسمية الذي ذهب بعضهم إلى أن لا فرق بينهما، لا يقنع فريقا من الباحثين الذين رأوا أن مثل جملة " الطالب فهم التحويل"، ما منع النحاة أن يبقوا الفاعل المتقدم على فعله فاعلا ما دامت دلالته على الفاعلية هي الأصل، وأن الفعل لم يُسنَد إلا إليه لأنه مُحدث به– فإن هذا الرأي كان يُمكن أن يكون مقبولا لو تَعلق الأمر بصورة من صور الجملة الاسمية– فإن الاستعمال اللغوي لا يُؤَيد ما ذهبوا إليه، لأن

[10] سيبويه: الكتاب، 81/1.

[11] عبد القادر الفاسي الفهري : اللسانيات و اللغة العربية، منشورات بيروت، باريس، 1986 ، ص53.

تقديم المسند إليه (الفاعل) يُؤدي إلى تكوين تراكيب صورها ممنوعة لغويا تكشف عن غطائها النماذجُ الآتية:المجتهدان قام، المجتهدون قام، المجتهدتان قامت المجتهدات قامت.

ذلك أن حُذاق النحاة العرب ذهبوا إلى أن الاسم الذي هو فاعل في المعنى المنطقي والمعنوي إذا تقدم على الفعل صار في الوظيفة مبتدأ[12]. غير أن شأن هذا الرأي يتضاءل عند التأمل في أحوال التركيب. بيان ذلك أن مثل الجملة " أنا نجحت" التي لا يعد الضمير المنفصل فيها" أنا" إلا مبتدأ عند جميع النحاة، لأن الضمير المتصل" ت" وقع موقع الفاعل على الرغم من أن دلالة الضميرين واحدة. فإذا قلنا" المجتهد نجح" ألم يَجْرِ المسند إليه" المجتهد" مجرى الضمير المنفصل "أنا" في الجملة السابقة، ومن ثم يجب أن يكون مبتدأ؟ فهو فاعل في المعنى، وليس فاعلا في الصناعة. ثم إن الذي يَدُلنا على أن "الطالب" في الجملة السالفة الذكر ليس فاعلا – وإن أسند إليه الفعل في المعنى– هو أننا نراه في مثل التراكيب الإسنادية الآتي ذكرُها قد حدث منه الفعل، ولا يُعَدّ في التحليل الوظيفي فاعلا باتفاق النحاة. وهذه التراكيب هي:(أ) رأيت المجتهدَ قد نجح.(ب) التقيت بالمجتهدِ ينتظر صديقه.(جـ) هذا المجتهدُ يواصل نشاطه.(د) إن المجتهدَ نجح بتفوق،حيث يُلاحَظ أن "المجتهد" هو الفاعل في المعنى في هذه الجمل جميعها.

غير أنه عند الإعراب يُعرَبُ مفعولا به في الجملة الأولى، ويُعْرَب اسمًا مجروراً في الجملة الثانية، ويعرب نعتا في الجملة الثالثة، ويعرب اسم "إن" في الجملة الرابعة. فإذا كان "المجتهد" في هذه الجمل قد سبق إليه معنى المفعولية، أو الجر، أوالنعت، أو اسم إن في الفعل الآخر، فإنه في نحو الجملة "الطالب

[12] سيبويه: المرجع نفسه، 2/ 40.

فهم التحويل "قد سبق إليه معنى الابتداء، فلا يكون فاعلا للفعل بعده هنا مثل ما لم يكن فاعلا للفعل بعده هناك.

فالمبتدأ في الجملة الاسمية المركبة "الطالب فهم التحويل" هو في حقيقته مبتدأ مُحَول عن اسم تابع للفعل. لذلك لما كان هذا المبتدأ باقيًا محتفِظًا بشيء من معنى الفاعلية– لأن الضمير يَعُود عليه من موقع الفاعل بذلك الاسم (الفاعل )– أوقَعَ بَعْضَهم في الوهم، فظنوا أن المبتدأ الْمُحَوّل عن فاعل يَظَل فاعلاً. ولو كان هذا الزعْمُ صحيحًا لظل المبتدأ الْمُحَول عن مفعول به مفعولاً به، والْمُحَول عن مضاف إليه مضافًا إليه، والْمُحَول عن اسم مجرور اسما مجرورا بالحرف. وما يؤيد أن مثل تلك الجملة اسمية مركبة قول لـ" ابن هشام" أبرز فيه خَصِيصةَ الاسم الإسنادية مُؤَدى هذا القول:"الإسناد إليه وهو أن يُسْنَد إليه ما تتِم به الفائدة. سواءٌ أ كان المسنَدُ فعلا أم اسمًا أم جملة . فالفعل كـ"قام زيد. فـ( قام ) فعل مسند، و( زيد ) اسم مسند إليه. والاسم نحو(زيد أخوك). فـ(الأخ ) مسند، و( زيد ) اسم مسندا إليه. والجملة نحو( أنا قمت ) فـ ( قام ) فعل مسند إلى التاء، و( قام والتاء) جملة مسندة إلى ( أنا)[13] ".

ومن فوائد تقديم المسند إليه إذا كان المسند ذا ضمير له أن يقرر الحكم في ذهن السامع ويؤكده بسبب تكراره. سواء كان اسما ظاهرا نحو: زيد ركب– فإنه كررّ معناه ظاهرا ومضمرا مستترا– أو ضمير المتكلم نحو: أنا ركبت، كرّر متصلا ومنفصلا، أو ضمير المخاطب، نحو: أنتَ ركبتَ، كرر، متصلاً ومنفصِلاَ، وكذلك هو رَكِبَ"[14].

[13] ومثال المبتدأ المحول عن مفعول به : المجتهد كافأه الأستاذ، و بنيته العميقة كافأ الأستاذ المجتهد.ومثال المبتدأ المحول عن اسم مجرور بالحرف : المجتهد أعجب الأستاذ به، وبنيته العميقة : أعجب الأستاذ بالمجتهد .

[14] محمد بن علي الجرجاني: الإشارات والتنبيهات، ص 49.

وحتى يَجْلُوَ الأمر أكثر نُورد قولا عَرَضَ فيه الجرجاني لمعنى الابتداء في مثل هذا الوضع النحوي جاء فيه:" فإذا قلتَ عبد الله فقد أشعرتَ قلبه بذلك أنك قد أردتَ الحديث عنه. فإذا جئتَ بالحديث فقلتَ مثلا: قام، أو قلتَ خرَجَ، أو قلتَ قدِمَ، فقد عَلِم ما جئتَ به. وقد وَطأتَ له، وقدّمت الإعلام به، فدخل على القلب دخول المأنوس به، وقبِله قبول المتهيئِ له المطمئِن إليه. وذلك – لا مَحالة – أشد لثبوته، وأنْفَى للشبهة، وأمْنَعُ للشك وأدْخَلُ في التحقيق[15].

ثم إنّه لَما كان الفعل والمبتدأ هما العامليْن في الفاعل والخبر، كان حَقهُما التقديم. ولهذا انبنت الجملة العربية على شكلين: جملة اسمية تتألف من مسند إليه + مسند، وجملة فعلية تتألف من مسند + مسند إليه. ويسجل أن الجملة الفعلية من مثل: "نجح المجتهد" هي جملة مغلقةٌ لا حذفَ فيها، على حين تُعَد الجملة الاسمية من مثل "المجتهدُ نجحَ" غير مغلقة نحويا. وذلك لاحتمال أن يكون الناجح غيرَ المجتهد، كأنْ يكونَ أخاه. فنقول:"المجتهد نجح أخوه" مما يعني أن في هذه الجملة الاسمية "المجتهدُ نجح" عنصرًا ثالثا. ومن ثم فهي ليست مساوية للجملة الفعلية "نجح المجتهد "[16].

ويلاحظ أن المبتدأ المحوّل عن الفاعل ينطوي على لطائف، قد كشف عبد القاهر الجرجاني غطاءها بقوله:"من فُروق الخبر الفرق بين الإثبات إذا كان بالاسم. وبينه إذا كان بالفعل، وهو فرق لطيف تمس الحاجة في علم البلاغة إليه. وبيانه أن موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئا بعد شيء، وأما الفعل فموضوعه على أن يقتضي تجدد

---

[15] ابن هشام : شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت ،1/ 23 وينظر علي الجارم : الجملة الفعلية أساس التعبير في اللغة العربية، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 1949 ، ص375، 376.

[16] ينظر خميس سعد الملخ : التفكير العلمي في النحو العربي، الاستقراء، التعليل، التفسير، دار الشروق، عمان، 2003، ص 137 .

المعنى المثبت به شيئا بعد شيء"[17]. لذلك فالجمل "عمرُ ناجحٌ أخوه"، "إن عمرَ ناجحٌ"، "كان عمرُ ناجحًا"، "عمرُ نجحَ"، "إن عمرَ نجحَ"،"عمرُ ينجح"، جملٌ اسمية. مُحَوّلة تحويلا جذريا.

**ـ التحويل بالاستبدال:**

إذا كان من أصول الْبِنَوِية "التوزيعُ"، وهو مَنْهَجٌ في التحليل اللغوي اتخذته مدرسة "بلومفيلد" يقوم بتوزيع وحدات لغوية بطريقة استبدال وحدة لغوية بأخرى لها السماتُ التوزيعية نفسُها[18]، وإذا كان التحويليون يعتمدون مثل الْبِنَويين على مقياس التكافُؤ وهو صَلاحية قيام الشيء مَقام الشيء (الاستبدال في الاصطلاح اللساني الحديث)، فإن النحويين العرب يبحثون عن مكانة الْمُحَول ودوره الذي يُؤَديه في الجملة التي ينحصر فيها. والاستبدال هو إمكانية إقامة بنية تركيبية أخرى لأن"الشيء المقام مقام الشيء بما أنه وحدة دالة فهما من قبيل واحد تماما "[19]. ونلفت الانتباه إلى أننا في حاجة ماسة إلى الوقوف عند الوصف، لأن الخبر في الجملة الاسمية إذا كان وصفا عاملا، فإن الجملة الاسمية هي جملة محولة. والتحويل فيها هو من قبيل التحويل الجذري.

**ـ الاستبدال الطردي في الوصف(الاستبدال الذي بنيتُه العميقة فِعْلٌ):**

هذا الاستبدال نقف عليه في الوصف العامل حين تحليل بنيته العميقة، وبيان أنها تَرتد إلى فعل مضارع، وقليلا ما ترتد إلى فعل ماض، وذلك عند أدائه إحدى الوظائف النحوية السبع (وظيفة المبتدأ الوصف الذي لا يحتاج إلى

---

[17] عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز، ص 133 ..

[18] ينظر د. محمد حماسة عبد الطيف : بناء الجملة العربية ، ص 39 ، 40 .

[19] عبد الرحمن الحاج صالح : ( النحو العربي والبنوية ، اختلافهما النظري و المنهجي ) ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، ص 20.

Look ،Emonds Joseph : transformations radicals conservatrices et locales , ED , seuil , Paris , p 52

خبر وإنما يحتاج إلى مرفوع يسد مسد الخبر، أو وظيفة الخبر للمبتدأ الأصلي الذي يقتضي خبرا، أو خبرا محولا (خبر الناسخ ) أو نعتا، أو حالا، أو منادى شبيها بالمضاف، أو مفعولا به ثانيا، أو اسما مجرورا). لما كان اسم الفاعل( وهو أم الباب) – لا يَصِح أن نسميه وصفا إلا إذا اتصف بصفات فعله وعمل عمله بالشروط التي ينبغي أن تتوافر فيه، والمشتقات الأربعة الأخرى محمولة عليه– فإننا سنقف عند المجاراة في ثنائية اسم الفاعل والفعل المضارع.

إن العلاقة في هذه الثنائية تكشف الغطاء عن أن الفعل المضارع سُمي مضارعا لمضارعته اسم الفاعل في الحركات والسكنات، وعدد أحرفه، وأن اسم الفاعل إنما سُمي وصفا لاتصافه بصفات الفعل المضارع في العمل عَمَلَه. ولنا أن نقف على تعريف لسيبويه من قبيل التعريف بالتمثيل يُجْلِي هذه الثنائية فحواه:"هذا باب من اسم الفاعل الذي جرى مَجْرَى المضارع في المفعول في المعنى. فإذا أردْتَ فيه من المعنى ما أردْتَ في يَفْعَلُ كان منونا نكرة، وذلك قولك "هذا ضاربٌ زيدا غدا فمعناه وعمله هذا يَضربُ زيدا غدا."[20] ، ذلك أن مُراد" سيبويه" بِجَرْي الوصف( اسم الفاعل)على الفعل أنه يعمل عمله، فينصب المفعول به إذا كان بمعنى الفعل المتعدي كما في المثال الْمَسُوق. ويكتفي برفع الفاعل إذا كان بمعنى الفعل اللازم. والتساؤل الذي يُطرَح بإلحاح هو:هل الوصف بنية إفرادية أم بنية تركيبية؟

قبل الإجابة عن هذا التساؤل نَلفِت النظر إلى أن النحويين العرب لم يقفوا عند حدود الشكل بل عولوا على المعنى، وسنرى كيف أن هذا المعنى كان عندهم هو الْمُنطلَقَ لتحليل الْبُنَى اللغوية. وتجلى ذلك في قول بن هشام أن أول

[20] ابن جني :الخصائص، 97/1.

واجب على المعرب أن يفهم معنى ما يعربه مفردا أو مركبا[21]. وأساس ذلك أن المعنى لا يتوصل إلى معرفة كُنْهه بالاعتماد على البنية السطحية للتركيب الإسنادي المنشود وَحْدَها. وبخاصة حين التعاطي مع البُنَى اللغوية الْمُحولة التي أدرك النحويون أن خلف مستواها السطحي يَكْمُن مستوى عميقٌ على ضوئه يتحدد المعنى الوظيفي له.

فالإسناد يُقسم في النحو العربي على قسمين، إسناد أصلي، وإسناد غير أصلي. فالإسناد غيْرُ الأصلي هو الذي تَقُوم فيه العلاقة بين الوصف(أحد المشتقات الخمسة المصنفة ضمن دائرة الوصف) ومرفوعه الذي أسنِد إليه. وهذا الإسنادُ هو الذي أشار إليه الاستراباذي في مَساق تمييزه بين الكلام والجملة بقوله :"والفرق بين الجملة والكلام أن الجملة ما تضمنت الإسناد الأصلي[22]، سواء كانت مقصودة لذاتها أو لا (...)، فيخرُجُ المصدر واسما الفاعل والمفعول والصفة المشبهة(...) مع ما أسندت إليه"[23] ليبين أن اللغة العربية تُوَظف نوعين من الإسناد، إسناد أصلي: يَتِم بين اسمين أو بين اسم وفعل، في الجملتين الاسمية والفعلية (النواتين الأصليتين)، وإسناد غير أصلي مُحَول، يَكُون بين الوصف ومعموله.

**ـ شروط عمل الوصف :**

لكي يعمل الوصف عمل فعله يجب أن يكون على إحدى الصورتين الآتي ذكرُهما، وهما : أن يكون نكرة، أو مقترنا بالسابقة " الـ" .

**الصورة الأولى** : و فيها يكون الوصف نكرة، وهي على قسمين:نكرة منونة، ونكرة مقترنة باللاحقة (النون).فالقسم الأول يكون فيه الوصف نكرة منونا،

---

[21] ابن هشام ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن المبارك، ط5، دار الفكر، بيروت،1985،ص،527.

[22] و الإسناد غير الأصلي هو ذلك الذي يتم بين الوصف ومرفوعه.( فاعله أو نائب فاعله ).

[23] الاستراباذي، شرح الكافية في النحو 8/1.

حيث وضع "سيبويه" معايير محددة لاسم الفاعل (أم باب الوصف)، وذهب إلى أنه يجري مَجْرَى الفعل المضارع في المعنى والعمل حال كونه منونا نكرة، قائلا : "هذا باب من اسم الفاعل الذي جرى مجرى الفعل المضارع في المفعول في المعنى. فإذا أردت فيه من المعنى ما أردت في يفعل كان منونا نكرة وذلك قولك هذا ضارب زيدا، فمعناه وعمله مثل هذا يضرب زيدا[24] ، أي أن الوصف النكرة المنوَّن لا يَعمَلُ إلا حين دلالته على الحال والاستقبال.

أما القسم الثاني فيكون الوصف فيه نكرة مقترنا باللاحقة (النون التي للمثنى والنون التي لجمع المذكر السالم ). يقول سيبويه: "واعلم أن العرب يستخفُّون فيحذِفون التنوين والنُّون، ولا يتغير من المعنى شيء"[25] في نحو الوصف الوارد في قوله تعالى: (إنّا مُنْزِلُونَ على أهلِ هذه القريةِ رِجْزًا مِنَ السماءِ)(العنكبوت/34) وهو "منزلون".

**ــ صور التحويل الجذري:**

**أولا ــ التحويل بإعادة الترتيب :**

الصورة الأولى نقف عليها في قوله تعالى:(وإِذَا فَعَلُوا فاحِشةً قالوا وَجَدْنا عليها آباءَنَا وَاللهُ أَمَرَنَا بِهَا)(الأعراف/28)، وهي(أمرنا بها) "المؤلفة من الفعل الماضي المثبت "أمر"، والفاعل الضمير المستتر"هو" أي "الله"، والمفعول به الضمير المتصل الذي للمتكلمين"نا ". وقد أدت هذه البنية التركيبية الماضوية المثبتة وظيفة خبر المبتدأ "الله ". ويلاحظ أن وقوع اسم الله مبتدأ وبناء البنية التركيبية الماضوية عليه فيه تفخيم للأمر، وتأكيد لإسناده إليه، وأنه من عنده، وأن مثله لا يجوز أن يصدر عن غيره تنبيها على أنه وحيٌ معجِزٌ .

[24] سيبويه، الكتاب ، 164/1.
[25] المرجع نفسه،168/1

والرابط بين المبتدأ "الله"، والبنية التركيبية المذكورة إنما هو الضمير"هو". ومما يَجدر الالتفات إليه أن لهذا الضمير الموجود في فعل البنية التركيبية الماضوية (أمرنا) تأثيرًا يتمثل في زيادة التمكين والتوكيد، فكأنه تكرارٌ للمسند إليه. وقد سبق أن عرفنا أنه ليس ثمة شيءٌ أعلقَ بمعنى التوكيد كالتكرار. قال صاحب كتاب "الإشارات والتنبيهات: "من فوائد تقديم المسند إليه [26] إذا كان المسند ذا ضمير له[27] أن يقرر الحكم في ذهن السامع ويؤكده بسبب تكراره(...) "زيد ركب"، فإنه كرر معناه ظاهرًا و مضْمَرًا مُستتِرًا "[28].

والبنية العميقة لتلك البنية التركيبية الماضوية هي "آمِرُنا بها ". ولم يَتم التعبير بالوصف "اسم الفاعل"، لأن الاختلاف بينهما دلالي تُوفره زيادة الصيغة الزمنية بالنسبة إلى الفعل "أمرَ"، الذي يؤكد أن الأمر قد تم في الماضي بَيْدَ أن الوصف المقدر "آمرُنا " يفتقر إلى ذلك.

وفي الصورة الموالية سنجد أن البنية التركيبية المضارعية فيها مقترنة بالفاء الرابطة. ففي الآية الكريمة:(فَأَما الزبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وأما مَا يَنْفَعُ الناسَ فَيَمْكُثُ في الأرض)(الرعد/17)فالجملة المركبة في هذه الآية وقع فيها تقديمٌ، لا على نية التأخير أي تحويل جذري. فالمبتدأ "الزبد" لم يُقدم للتركيز عليه، وإنما جُعل وسيلة للفت انتباه السامع إلى منطلق مشترك بين المتواصليْن، يُبنَى عليه الخبرُ الجديد. وقد حلل سيبويه الجملة ذات التحويل الجذري قائلا:"فإذا بنيت الفعل[29] على الاسم قلت "زيدٌ ضربته "فلزمت الهاء، وإنما تريد بقولك مبني على

---

[26] يقصد بالمسند إليه المبتدأ المحول عن الفاعل بالتقديم .

[27] يقصد بالمسند ذي الضمير، البنية التركيبية الفعلية المؤلفة من فعل ومرفوعه أيا كان هذا المرفوع (الفاعل، أو نائب فاعل)

[28] محمد بن علي الجرجاني : الإشارات والتنبيهات، ص49.

[29] أي أن الفعل مشغول بالضمير "الهاء في الفعل فهمته" فنصبه و لم ينصب المبتدأ الذي هو كلمة (التحويلُ) في الجملة (التحويلُ فهمتُه )

الفعل أنه في موضع منطلق إذا قلت "عبد الله منطلق". فهو في موضع هذا الذي بني على الأول وارتفع به "[30]. لذلك فالبنية التركيبية المضارعية البسيطة "فيذهب جفاء" المؤلفة من فاء رابطة + فعل ماضٍ + فاعل "هو"+ مفعول به "جفاء" مبني عليها المبتدأ "الزبدُ"، فهي في موضع خبر له "وإنما حسن أن يبنى الفعل على الاسم حيث كان معملا في المضمر وشغلته به [31]، ولولا ذلك لم يَحسُن ،لأنك لم تشغله بشيء"[32]. وأساس ذلك أن هذا العائد قد عمل على المحافظة على سلامة البناء، وذلك بربط الخبر بالمبتدأ. وهذا الضمير الغائب "هو" في قوة الاسم الظاهر "الزبد" في حقل المطابقة. ولنا أن ننظر في قوله تعالى:(أَأَنْتُمْ أَشَد خَلْقًا أم السمَاءُ بَنَاهاَ)(النازعات/27)، حيث نجد أن خبر المبتدأ" السماء "هو البنية التركيبية الماضوية البسيطة "بناها"، لأن في رفع المبتدأ "السماء" ما يَجعل عطف الجملة الاسمية المركبة "السماءُ بناها "[33] صالحًا على الجملة الاسمية البسيطة "أأنتم أشد خلقا".

والتحويل الجذري في الجملة الاسمية نقف عليه في الجملة الاسمية التي يكون خبرها وصفا عاملا، لأن الوصف يتنزل منزلة فعله في نحو قوله تعالى: ( فقالَ الضعَفاءُ للذين اسْتَكْبَرُوا إنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذابِ اللهِ مِنْ شَيْءٍ)(إبراهيم/21)، نجد الجملة الاسمية المركبة "فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء "[34] انطلاقا من الرؤية الوظيفية التي تحلل الجملة حسب الخانة الوظيفية التي تحتلها [35]، قد ورد خبرها "مغنون عنا من عذاب الله

[30] سيبويه : المرجع نفسه، 81/1.
[31] سيبويه : المرجع نفسه، 85/1 .
[32] Martinet André: Syntaxe gènèrale,P150.
[33] "بناها" بنية تركيبية ماضوية بسيطة. ينظر رابح بومعزة ، المرجع السابق، ص126
[34] داود عبده: أبحاث في اللغة، مكتبة لبنان، بيروت، 1973، ص37.
[35] ابن جني: سر صناعة الإعراب، 1/ 11.

من شيء" جملة مضارعية مؤلفة من الوصف "مغنون" الذي هو في بنيته العميقة " يُغنون"[36]، وفاعله المتمثل في واو الجماعة، والمفعول به (شيءٍ) المجرور لفظا بحرف الجر الزائد (من)، المنصوب محلا. والبنية العميقة لهذه الجملة هي (فهل أنتم تُغنون عنا شيئا من عذاب الله). ولذلك فالتحويل فيها هو تحويل جذري، تقدم فيه الفاعل، فصار مبتدأ.

وفي قوله تعالى:(إِن اللهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ)(التوبة/64)، نجد الجملة الاسمية في هذه الآية الكريمة محولة تحويلا جذريا، ذلك أن البنية التركيبية المركبة"مخرج ما تَحْذَرُون"، أي "مُخرجٌ مَا تَحْذَرونَه "مؤدية وظيفة خبر "إن". وبِنيتُها العميقة "يخرج ما تَحْذَرُون". وقد ذكر الزجّاج أن التنوين في الوصف (اسم الفاعل) "مخرجٌ" هو الأجود لدلالته على الحال والاستقبال. والبنية التوليدية لهذه الجملة الاسمية فعلية، هي ( يُخْرِجُ اللهُ مَا تَحْذَرُونَهُ).

**ثانيا ــ صور التحويل بالزيادة الجذري:**

والتحويل بالزيادة قد يكون جذريا، ونسوق له قوله تعالى:( وَجَدَها تَغْرُبُ في عَيْنٍ حَمِئَةٍ) (الكهف/ 86). إذ إن البنية التركيبية المضارعية "تغرب" المؤلفة من الفعل المضارع "تغرب"، وفاعله المضمر الذي لا ينفك عنه"هي" قد جاءت في محل نصب مفعولا به ثانيا للفعل الماضي الناسخ "وجد". وبنيتها العميقة "غاربة" والتحويل في هذه الآية تحويل جذري، حيث إن البنية التوليدية لهذه الجملة قبل زيادة عنصر التحويل "وجد" جملة اسمية (هي غاربةٌ)، أو( الشمس غاربة). وبعد التحويل بالزيادة صار المبتدأ مفعولا به أول، والخبر مفعولاً به ثانيا.

[36] العكبري، إملاء ما من به الرحمن في وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن. 54/2.

وهذا التحويل الجذري تستوقفنا عنده الآية الكريمة: (وتَرَكْنَا بَعضَهُمْ يَومئذٍ يَمُوجُ في بَعْضٍ)(الكهف/ 99). فهذه الآية تضمنت جملة فعلية ماضوية (تركنا بعضهم يومئذ يَمُوجُ في بعض)بنيتُها التوليديةُ جملةٌ اسميةٌ، هي(بَعضُهم مائجٌ في بعضٍ)، وبدخول عنصر الزيادة: فعلُ التحويل (تَرَكَ) صارت الجملة فعلية، وغَدَا المبتدأُ(بَعضُهُم) هو المفعولَ به الأولَ، والبنية التركيبية المضارعة البسيطة المثبتة " يَموجُ "المؤلفة من المضارع المرفوع "يَموج"، وفاعله المضمر الذي لا يَخلو منه "هو" وَرَدَتْ في محل نصب مفعولاً به ثانيًا لفعل التحويل الماضي "تَرَكَ". وبنيتها العميقة "مائجًا". وهذه البنية التركيبية هي مسندٌ، لأن المفعول به الثاني لأفعال التحويل هو خبرٌ في الأصل؛ إذ إن البنية العميقة لمعمولي الناسخ الفعلي "ترك" هي (بَعْضُهُم مائجٌ في بَعْضٍ).

وهذا الخبر مَبْنيّ حسب سيبويه على المفعول به الأول "بعضهم". ولما كان في هذه الجملة الفعلية المركبة "تركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض" إسنادان: إسناد الترك إلى المتكلمين (نا) في التركيب الإسنادي. "تركنا" وإسناد الموج إلى بعضهم في التركيب الإسنادي "بعضهم يموج"، فإنه لا يمكن الاستغناء عن هذه البنية التركيبية المؤدية وظيفة المفعول به الثاني.

ومثل هذا التحويل الجذري نقف عليه حين يأتي المسند في هذه البنية التركيبية وصفا عاملا في نحو قوله تعالى:(وتَحْسَبُهُمْ أيقاظًا وهُمْ رُقودٌ ونُقَلبُهُمْ ذاتَ الْيَمينِ وذاتَ الشِمَال وَكَلبُهُمْ باسِطٌ ذِراعَيْهِ )(الكهف/18). فالجملة الاسمية المركبة "كَلبُهُم باسطٌ ذراعَيْه" انطلاقا من الرؤية الوظيفية التي تحلل الجملة حسب الخانة الوظيفية التي تحتلها يلاحظ أن خبرها "باسط ذراعيه" ورَدَ بنيةً تركيبيةً ماضوية بسيطة مؤلفة من الوصف "باسِطٌ" المحول بالاستبدال الاطرادي

الذي بنيتُه العميقة (بَسَطَ)[37] وفاعله المضمر"هو"، والمفعول به "ذراعيه". والبنية العميقة لهذا الخبر الوارد وصفًا (اسم فاعل)، بِنيةٌ تركيبيةٌ ماضوية، هي "بسط ذراعيه"، وهي تُفيد أن زمن الْبَسْط إنما كان في الماضي.

وقد يَرِدُ "المسنَدُ"الوصف" في مثل هذه البنية التركيبية الواقعة خبرًا للمبتدأ فيها "اسم تفضيل" في نحو قوله تعالى:(فاللهُ أحَق أنْ تَخْشَوْهُ إنْ كُنتُمْ مُؤْمِنينَ) (التوبة / 13). حيث إن البنية التركيبية المضارعية المركبة "أحق أن تخشوه" المؤلفة من اسم التفضيل "أحق"، والبنية التركيبية المضارعية البسيطة "أن تخشوه" المؤدية وظيفة الفاعل للمسند "أحق" المحول بالاستبدال الاطرادي، الذي يسجل أن بنيته العميقة هي"يحق"قد أدت هذه البنية التركيبية المضارعية المركبة وظيفة خبر المبتدأ "الله". والبنية العميقة لها هي "تَحق خشيتُه أكثر".

ومثل هذا الوصف قد يرد خبرا للناسخ "لعل". ونقف على مثال لها في قوله تعالى:( لَعَلكَ تاركٌ بَعضَ ما يُوحَى إليك)(هود/12). فالبنية التركيبية المضارعية (تاركٌ بعضَ ما يُوحَى)المؤلفة من الوصف "تاركٌ"العامل عمل فعله "تترك"، وفاعله الذي لا ينفك عنه "أنت"، والمفعول به "بعضَ ما يوحى" مؤدية وظيفة خبر "لعل". وبنيتها العميقة "تترك بعض الموحَى إليك". وهي تفيد ترجي ترك بعض الموحى إليه، وارتقابه.

**خاتمة:**

**1 ــ** انتهى البحث إلى أن الجملة التي لها بِنْيتان، إحداهما سطحيةٌ والأخرى عميقةٌ إنما هي الجملة الْمُحَولة بأحد أنواع التحويل الأربعة. أما الجملة التوليدية فلها بنيةٌ واحدةٌ سطحية.

[37] الفراء أبو زكريا، معاني القرآن، تحقيق أحد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 1972 1980، 366/1.

**2 ــ** التحويل بإعادة الترتيب قد يكون جِذريا، حين يُسَجل فيه تقدمُ الفاعل المنطقي وتنتقل فيه الجملة الفعلية التوليدية إلى جملة اسمية، سواء أكانت هذه الجملة محضة أم منسوخة بالنواسخ الفعلية أو الحرفية.

**3 ــ** لقد بَيّنَ البحث أن التحويل الذي بالزيادة يكون جذريا، حين يكون عنصر الزيادة متمثلا في أفعال (ظن) وأخواتها، التي تتحول معها الجملة الاسمية إلى فعلية، فيصبح فيها المبتدأ مفعولا به أول، والخبر مفعولا به ثانيا. أما الزيادات الأخرى– سواءٌ أكانت لتحديد زمن الخبر من نحو كان وأخواتها، أم لغرض التوكيد أو النفي أو الاستفهام – فإن التحويل معها يكون مَحَليا، حيث تَبْقَى الجملة في دائرة الفعلية أو الاسمية مع هذه الزيادات.

**4 ــ** انتهى البحث إلى أن التحويلَيْنِ: التحويل بالزيادة، والتحويل بإعادة الترتيب بنوعيهما الْمَحَلي والجذري يَمَسان الْبِنْية التركيبية التي تُؤَدي مختلف الوظائف النحوية وأنه بُغْيَةَ اسْتِكناه البنية العميقة لهذه التراكيب الْمُحَولة، لا بُد من الرجوع إلى بنياتها التوليدية (بتجريدها من تلك الزيادات، أو العودة إلى ترتيبها الأصلي).

**5 ــ** سَجل البحث أن إمكانية التبادُل في هذا الموقع بين البنية التركيبية الوظيفية المحولة بالاستبدال (الوصف) والمفرَد الذي تَرتد إليه، لا تَعْنِي البتةَ تطابقَ المعنى بين المتبادَلين المتكافئين وظيفيا.

## قائمة المراجع:

ــ **القرآن الكريم**، مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي برواية حفص

ــ بومعزة رابح، **التحويل في النحو العربي**، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2008.

ـــ نظرية النحو العربي، **عالم الكتب الحديث**، إربد، الأردن ط1، 2011.

ـــ تمام حسان، **اللغة العربية معناها ومبناها**، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، د. ت.

ـــ الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر، **المقتصد في شرح الإيضاح**، تحقيق: كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر، 1982م. دلائل الإعجاز، دار المعرفة، بيروت، 1978م.

ـــ الجرجاني، الشريف محمد بن علي، **الإشارات و التنبيهات**، تحقيق د. عبد القادر حسين، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت

ـــ ابن جني، أبو الفتح عثمان، **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ط2، د.ت.

ـــ ابن الحاجب، جمال الدين أبو عمر عثمان بن عمر: **الكافية في النحو**، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

ـــ حسن خميس سعد الملخ : **التفكير العلمي في النحو العربي، الاستقراء، التعليل، التفسير**، دار الشروق، عمان، 2003.

ـــ حماسة، محمد عبد اللطيف،**بناء الجملة العربية**، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2003م.

ـــ **من الأنماط التحويلية في النحو العربي**، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1999.

ـــ الخوارزمي، **صدر الأفاضل، شرح المفصل(التخمير)**، تحقيق:عبد الرحمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3 ،1990م.

ـــ الزمخشري، أبو القاسم جار الله، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2،د.ت.

المفصل في علم العربية، دار الجيل، بيروت، لبنان، د.ت..

ـــ سيبويه، أبو بكر عمرو بن عثمان بن قنبر، **الكتاب**، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3 ،1977م.

ـــ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، تحقيق: عبدالعال سالم مكرم، دار البحوث العلمي، الكويت، 1975م.

ـــ صالح، عبد الرحمن الحاج، **النحو العربي والبنوية اختلافها النظري والمنهجي**، مجلة الآداب، جامعة قسنطينة، العدد12 ،2001م.

مدخل إلى علم اللسان، **مجلة الآداب والعلوم الإنسانية**، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، العدد1، 2001م.

ـــ عباس، حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط4، د.ت.

ـــ عبد القادر الفاسي الفهري :**اللسانيات و اللغة العربية**، منشورات بيروت، باريس، 1986 .

ـــ الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد، **معاني القرآن**، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، د.ت.

ـــ ابن مالك، محمد بن عبد الله، ، **شرح التسهيل**، تحقيق: عبد الرحمن السيد، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1974م.

ـــ المخزومي، مهدي، **في النحو العربي**، في النحو العربي، نقد وتوجيه: دار الكتب المصرية، القاهرة،1966م.

ـــ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.

ـــ نهاد الموسى، **نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث،** دار البشير للنشر والطبع، الأردن، 1979م.

ـــ ابن هشام، أبو محمد جمال الدين الأنصاري، **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب،** تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

ـــ مغني اللبيب **عن كتب الأعاريب،** تحقيق: مازن المبارك، ط5، دارالفكر، بيروت،1985م.

ـــ ابن يعيش، موفق الدين، **شرح المفصل،** عالم الكتب، القاهرة، د.ت.

ـــ Emonds Joseph : transformations radicales conservatrices et locales, ED , seuil Paris.1971.